فلما جاهم نذير ما زادهم الا نفورا **فسوف يعلمون** مع تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان هي المخففة من الثقيله واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه موكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم واخره الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة واحدة مفردة وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعليهم في الاخرة كما قال والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن الحسن ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الاخرة **فتول عنهم** فاعرض عنهم واغض على اذاهم **حتى حين** مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيامة **وابصرهم** وما يقضى عليهم من الاسر والقتل والعذاب في الاخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد والثواب في العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها قريب كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله **فسوف يبصرون** للوعيد كما سلف لا للتبعيد مثل العذاب النازل بهم بعدما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت صباحا وان وقعت في اخر ما نصحت هذه الاية وما كانت لها الروعة التي يحس فيها ويروقك موردها على نفسك

نفسك وطبعك الا مجها على طريق التمثيل وقرا ابن مسعود فبيس صباح وقرئ **نزل بساحتهم** على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونزل على العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا الان سا وبيس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتى خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتاكيد الوقوع الميعاد الى تاكيد وفيه فائدة زائدة وفي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصرونهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما يقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة من احد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء اشتملت السورة على ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين **والحمد لله رب العالمين** على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المومنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرانه المجيد وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

وشهد له حافظاه انه كان مومنا بالمرسلين تمت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)